كلاجيء على شخصيته واماني الفرد ، وقليل من اللاجئين من ستتوافر لديه القوة المعنوية اللازمة للمساهمة فورا » (٦٤) . وينعكس هذا الفهم الخاطيء لمشكلة اللاجئين ، من قبل اللجنة المذكورة ، من خلال مقترحاتهم التي وضعوها . فقد اقترح وضع برنامج لاعداد اللاجئين من الناحية النفسية لحياة يعتمدون فيها على انفسهم ، كما يشير التقرير الى وجود « مجهود رئيسي له اسبقية على أي جهد اخر في قطاع غزة وهو بث الرغبة في معيشة افضل واكثر حيوية بين اللاجئين » (٦٥) .

ان التوقف امام تعبيرات من طراز « الحالة النفسية السائدة » و « عدم الميل الى تغيير بيئتهم » و « اعتمادهم الكلي على المعونة الخارجية في الاحتفاظ بمستوى عال من الخدمات » و « حياة غير طبيعية » و « حياة خاملة » ، و « اثر الحياة كلاجيء على اماني الفرد وشخصيته » ، توضح نظرة المعنيين الى اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة . لقد أتت انتفاضة مارس لتسقط نهائيا هذا الفهم المشوه لمشكلة اللاجئين ، واوضحت بما لا يقبل الجدل ان مرور السنوات على الفلسطينيين في المخيمات لم يجعل منهم اناسا خاملين يريدون الاستمرار في الحياة على حساب الاخرين ، وكأن ما كانت تقدمه وكالة الاغاثة امتيازا لا يريدون التنازل عنه ، وان الوطن ، وليس خدمات الوكالة ، الذي لا يريد اللاجئون التنازل عنه . وان العقبة امام تنفيذ مشروع التوطين ليس مسألة ايجاد الارض التي يستوطنون فيها ، وليست مسألة دراسات ، او موافقة الحكومات العربية ، وحتى لو توفرت هذه الشروط كافة ، فان الشرط الاساسي هو موافقة او عدم موافقة اللاجئين انفسهم .

هكذا انتقل دور اهالي قطاع غزة ، في نظر المسئولين المعنيين ، من دور الكتلة الجماهيرية الخاملة التي يمكن تحريكها كيفما اتفق ، الى دور الكتلة الفاعلة القادرة على ممارسة الرفض المؤثر ، والتي اجبرت بالتالي مصر ووكالة الامم المتحدة وغيرها من الهيئات والجهات الدولية على التفكير في موضوع اللاجئين بطريقة مختلفة ، وبدأت الحسابات بشأنهم تأخذ افقا جديدا .

كما أوضحت الانتفاضة ، أيضا ، معنى وجود موقف سياسي واضح وجلي للقوى السياسية المنظمة ، موقف مبدئي تجاه مصالح الغالبية الساحقة من الجماهير ، قادر على بلورة موقف سياسي موحد تستند اليه الجماهير ، وتقاتل من اجله . كذلك نقلت انتفاضة آذار القضية الفلسطينية برمتها من قضية (مؤجلة) الى قضية (متفجرة) ، لم يعد ممكنا تجاهلها في اي جدول اجتماع ، كما سبق لمحمد نجيب ان اشار لان الامور كانت قبل ذلك قد تطورت بعيدا على صعيد وضع الثورة المصرية . التي كانت قد حسمت امورها ، وحددت توجهاتها ، وقررت الرد على التحدي بالتصدي .